طارىء قد يحدث ، او لاستقبال عامل يريد ان يراجع في أمر ما ، فأحضرنا المرحوم سامي طه ليقوم بهذه المهمة .

س : ما هي ذكرياتك عن الاحداث المهمة بعد التأسيس ؟

ج : لم يطل عملي بسكة الحديد . تركت العمل بعد فترة قصيرة وغادرت مدينة حيفا ، ثم انقطعت عن النشاط العمالي ، لانه لا يوجد تنظيم عمالي في المنطقة التي ذهبت اليها. وقد عدت الى حيفا في بداية الاربعينات ، لذلك أستطيع التحدث عن هذه الفترة . ولكن أذكر ان أول اضراب عمالي كان في « شركة نيشر » ، وهي شركة يهودية ، وكان العمال العرب فيها ينقلون التراب لشركة اسمنت . وقد حصل العمال نتيجة الاضراب على بعض الحقوق . ولان الحركة العمالية كانت في بدايتها ، فقد كان الحصول على اي مطلب يشكل مكسبا هاما .

س : ماذا كانت مطالب الاضراب ؟

ج : مطالب عمالية ، اي زيادة أجور ، تحديد ساعات عمل . . . الخ .

س : هل طالب العمال بتشريع نقابي ؟

ج : لا . لم يكن هناك تشريع نقابي . ولم يكن واردا لدينا ان نطالب منذ البداية بتشريع نقابي .

س : لنتحدث الآن عن فترة الاربعينات ؟

ج : منذ بداية الاربعينات ، وقعت عدة أحداث ادت الى تقوية جمعية العمال وتثبيت وجودها ، كما أدت الى اجبار حكومة الانتداب على الاعتراف بوجودنا ، وأخذ وجهات نظرنا بعين الاعتبار . فبالرغم من الترخيص الرسمي الذي كان لدينا ، الا انهم كانوا في البداية يتجاهلون وجودنا بضغط من زعماء منظمة الهستدروت التي كان على رأسها في ذلك الوقت دافيد بن غوريون وجولدا مائير .

في تلك الفترة ، أي فترة الحرب العالمية الثانية ، كان هناك عدد كبير من معسكرات العمل التابعة للجيش البريطاني في فلسطين ، وكان عدد العمال في هذه المعسكرات نحو ١٦٥ الفا* منتشرين في جميع انحاء فلسطين ، وكان العمال العرب يشكلون الاكثرية ، ولكنهم كانوا يفتقدون التنظيم، ويعاملون بتمييز واضح لصالح العمال اليهود. في عام ١٩٤١ التحقت بعمل في معسكر هندسة للجيش في منطقة الطيرة ، معسكر رقم ١٥٣ ، وكانت مهنتي «ساين رايتر»**، واعطاء فكرة عن طبيعة توزيع المهام داخل هذا المعسكر ، يوضح الفرق في معاملة العمال العرب ومعاملة العمال اليهود ، فقد كان القسم الاكبر من الاعمال الفنية بيد اليهود ، اما الاعمال العادية فكانت كلها تعطى للعمال العرب . واذكر انه كان يوجد ٣٦ نجارا بينهم نجار عربي واحد ، ونحو ٤٠ بناء ومورقا بينهم عربي واحد ، و٧ عمال تمديدات صحية بينهم مساعد عربي واحد ، و١٠ — ١٢ دهانا وساين رايترز بينهم عربي واحد هو أنا . كنا نشعر بخطورة هذا التمييز ، وبخطورة افتقاد التنظيم بيننا، فأخذنا بتوجيه من جمعية العمال بتشكيل نقابات محلية في كل معسكر . ومن النقابات المحلية في كل منطقة شكلنا لجانا مركزية ، ومن اللجان المركزية شكلنا لجنة قطرية واحدة ، تمثل كل عمال المعسكرات في فلسطين ، وكنت أنا سكرتير هذه اللجنة منذ عام ٤٥ وحتى سقوط مدينة حيفا . وكانت هذه اللجان كلها منتخبة بشكل حر ورسمي . وكانت اللجنة القطرية تعقد اجتماعاتها في مقر الجمعية بحيفا . وأقول بصراحة أن الذي دفعنا للعمل بسرعة لتنظيم عمال المعسكرات كان نشاط

* يحتاج هذا الرقم الى تدقيق .

** مهنة الـ « ساين رايتر » هي الرسم الفني .